المـــترو

للقصصي النمساوي أيرفين ريجر

كان الحر لافحاً خانقاً عند ما توقف شاب وفتاة وسط الساحة الكبيرة في « محطة الشرق » بباريس يطلقان حولهما نظرات قلقة حائرة. كان من السهل إدراك أنهما أجنبيان قدما إلى باريس من بعيد، وأنهما فلاحان كما تدل عليه ملابسهما. كانا بولنديين مهاجرين قدما إلى باريس ليبحثا عن عمل في فرنسا

كان الإعياء يبدو عليهما من أثر الرحلة الطويلة. وكانت الفتاة شاحبة اللون تحيط عينيها الوضاءتين هالات سود. ولكن نظراتها كانت تنم عن الاستسلام المطلق والثقة العمياء بالشاب القوي العريض المنكبين

ووضع الشاب الأمتعة التي كان يحملها كلها وحده. ثم أخرج ببطء من جيبه الداخلي محفظة كبيرة من الجلد وجذب منها ورقة قدمها لأحد المارين الذي ألقى عليها نظرة عاجلة وقال (مترو بورت دو كلينيا نكور) ولم يفهم الشاب الأجنبي وسار وراء المار ورفيقته وراءه يستوضحه فأجاب بنفس العبارة

وعرض الشاب نفس الورقة على شيخ قصير القامة يحمل منظارا. ولاحظ العجوز أن الشاب والفتاة أجنبيان يبدو عليهما الوجل والاضطراب فأشار إليهما بمتابعته فنقلا ونزلا وراءه السلم الذي يوصل إلى ممر طويل تحت الأرض كتب على مدخله عبارة (مترو) وبعد بضع خطوات رأيا لافتة كتبت عليها عبارة (مترو بورت دو كلينيانكور)

واشترى العجوز تذكرتين وناولهما للشاب مبتسما وسار في سبيله. وتقدم (بوجدان) يحمل الأمتعة نحو الممر تتبعه (تيريز). لم يكن السير سهلا فقد كان يخرج من تحت الأرض هواء ساخن يخنقها، وكانت الممرات تتقاطع تملؤها الجموع الإنسانية الحاشدة. لذا كان يحدث من لحظة إلى أخرى أن يفصل بين بوجدان وتيريز بالرغم منهما بعض المارين المسرعين في طريقهم. وكان بوجدان يخترق الجموع بجسمه المارد كباخرة عاتية لا تعبأ بما يعترضها من الأمواج. أما تيريز فكانت تجري وراءه بقدر ما تستطيع. وعند ما وصلا إلى نهاية السلم وجدا أمامهما أفريزا تمتد تحته قضبان حديدية وسط ظلام دامس. ما أغرب هذا العالم الذي يجري تحت الأرض! وعبر بوجدان بابا وتوقف قطار كهربائي يحمل معه صوتاً أشبه بصوت الرعد. ثم فتح أبوابه وألقى إلى خارجه جموعا إنسانية أخرى وفي نفس اللحظة أغلق باب الافريز صاداً عن المرور تيريز التي كانت تجاهد الزحام بكل قواها دون جدوى؛ فاضطرت أن تنتظر على السلم مع مئات غيرها. وأصابها الذعر حين رأت بوجدان مدفوعا بجهود نافد الصبر يدخل عربة القطار دون أن ينظر حوله. فصرخت صرخة تمزق القلب « بوجدان! بوجدان! » وفي نفس الوقت أغلقت جميع أبواب القطار ثم دوى صوت صفارة تبعها في الحال تحرك القطار الذي انزلق كالسهم في النفق الأسود المظلم.

بقيت تيريز وحدها يحيط بها جمهور متباين الوجوه، يتكلم لغة لا تفهمها، وامتلأ الرصيف بالخلق يضحكون ويمزحون ولا يأبه أحد لها. ووصل قطار جديد يشبه تماما ذلك الذي ركبه بوجدان منذ دقيقتين وفغرت الأبواب أفواهها واندفعت الجموع. ما العمل؟ هل تنتظر؟ هل تتبع الجموع في سيرها؟ وبغير وعي انساقت تيريز مع الحشود الإنسانية في طريقها كما فعل بوجدان. وبدأت رحلتها في أنحاء باريس تحت الأرض دون أن تعرف إلى أين تذهب. كانت واقفة وسط عربة القطار الذي يخترق الظلام نحو المجهول. أين بوجدان؟ هل هناك أمل في العثور عليه؟ وتملكها الخوف. إلى أين يقودها ذلك القطار الذي يجري في الظلام كالصاعقة، ودار رأسها ولم تعد تستطيع احتمال هذا القلق وهذه الوحدة. ووقف القطار فنزلت منه كمجنونة وسارت يدفعها هذا ويرتطم بها ذاك صاعدة سلما لا ينتهي. ثم أنعشها هواء ناعم ووضحت أمامها الوجوه وعادت إليها الحرية. كانت لا تصدق عينيها. أهي في حلم؟ ما هذه الأضواء العديدة الصارخة؟ ما هذه الموسيقى؟

وجدت نفسها فى شارع على جانبيه منازل عالية . تصطف تحتها المطاعم والمقاهى الزاهية بالأنوار . المكتظة بالناس المرحين فى ثياب العيد .

ماذا يريد منها هذا الشاب ؟ لقد مس ذراعها فرفعت رأسها ونظرت إليه بدهشة أضحكته . إنه يتكلم تلك اللغة الأجنبية . ولاحظت أن صوته ناعم رقيق برغم أنها لم تفهم كلمة واحدة مما تفوه به ، وهزت رأسها وافتر ثغرها عن ابتسامة اعتذار أضاءت وجهها المبلل بالدموع . وأدرك (رونيه) أنها جميلة وهو ينظر إلى خصلة الشعر الذهبية التى تبرز من تحت المنديل الذى يمتص شعرها . وأدرك أنها أجنبية وربما كانت ألمانية . لقد تعلم بضع كلمات ألمانية أثناء اعتقاله مدة الحرب فجمع شتات ذاكرته ووجه إليها عبارة صغيرة آتت ثمارها فقد كانت فى وطنها بولونيا تعيش قرب الحدود الألمانية . ما أسعد أن يجد المرء فى هذه البلدة الغريبة شخصاً يركن إليه ويضع فيه ثقته ! لقد فتحت له قلبها وقصت عليه كيف أن والديها لم يقبلا الإنصات إلى حديثها عن بوجدان فهربت معه إلى خارج وطنها ، وكيف أنها قدمت إلى فرنسا تبحث عن عمل . وكيف فقدته فى محطة المترو وهى قاب قوسين أو أدنى من هدفها كان يجب أن تأكل الفتاة شيئاً لتسترد قواها فذهبا إلى أحد المطاعم المحيطة بهما وجلسا فى الشرفة يحيط بهما جمهور كبير يأكل أشهى الطعام ويشرب أفخر الشراب ، كانت تيريز قد جففت دموعها ولكنها كانت خجلة من ملابسها المتواضعة وسط هذا الجمع المتأنق الفاتن ، لقد أخذ بوجدان معه جميع ملابسها ونقودها . كانت تنظر إلى رونيه مذهولة لفرط ظرفه ورقته اللذين لم تر لهما نظيراً . وأراد رونيه أن يهدىء من روعها ويرفه عنها فقال :

هذه هى مونمارتر ، هى من أبهى أحياء باريس والليوم يوم عيد . إنك سعيدة الحظ بوصولك إلى باريس فى هذا اليوم . يوم ١٤ يوليو . انظرى كيف يضحك الناس وكيف يرقصون . إنها ليلة الحرية .

واستحوذت على تيريز عاطفة جديدة . عاطفة حب الحياة . وتملكتها رغبة فى الاستقلال والتحرر لم تشعر طول حياتها بمثلها ، كانت كأنها تريد أن تقبل كل هذه الجماهير التى لا تعرفها .

* * *

وسرت الشهور والأعوام ولم يعد بوجدان جاورونسكى . لقد اشتغل عاملا فى المناجم فى بلدة مارل لى مين بأقليم يادوكاليه ، وكان إذا ما حل المساء وذهب إلى الحانة وأمامه كأس النبيذ قص على رفاقه ذلك الحادث الغريب الذى فقد به تيريز فى المترو يوم وصولها إلى باريس وأن بحثه عنها ذهب كله أدراج الرياح فلم يرها منذ ذلك اليوم . كان يقول :

لقد تبعتنى مغلقة العينين . كانت طوع بنانى . مطلقة الثقة بى . وهذا ما يجعل الأمر مرعباً . لم يكن معها فلس واحد . كان معى كل أوراقها ، وكل ملابسها .

وأجاب عامل كان النبيذ قد أدفأه قليلا :

نعم ! وباريس مدينة خطرة ! لا ترقب الخير لفتاتك !

وتظاهر بوجدان بعدم السماع ثم قال :

لقد جبت كل مكان فى باريس . لم أترك شارعاً ولا ميداناً لم أبحث فيه . وبعد بضعة أيام ابتدأت تنفد نقودى وتتلف أحذيتى ولم يكن لدى أصدقائى عمل يعهدون إلى به . وكانت المشكلة الكبرى مشكلة اللغة وعندئذ جمعت ما تبقى معى من النقود وسافرت إلى مارل مع رفيقين ، وما بقى بعد ذلك تعرفونه .

ومر الزمان وبوجدان يعيش فى مارل لى مين ، يحيا حياة المزلة والهدوء لا يشرب كثيراً ولا يمرح إلا قليلا . كان لا يعبأ بأى شىء منذ فقد تيريز . وإذا كانت ذكراها لا تفارقه وطيفها لا يبرح خياله ، فانه كان يذهب بين وقت وآخر إلى المنزل رقم ١٣ حيث تقيم بائعات اللذة ؛ وإن مغامرته مع (ألين) لا دخل فيها للهوى والغرام لقد كانت سيئة الخلق ولكنها كانت تصلح له جوار به . كان لا يحب غير تيريز . كان يعرف ذلك ويعرف أنه لن يحب غيرها . ومن أجلها يتحمل هذه الحياة المريرة الخطرة فى المنجم . من أجلها يدخر النقود إذ سوف يراها يوماً من الأيام ولا يريد أن يبدو أمامها بمظهر المتسول . سوف يقدم إليها أوفر الأعذار فقد وهبته كل شىء وأساء هو استخدام ما منحته إياه من ثقة . سيبحث دون ملل أو وهن .

* * *

فى ذلك الوقت كانت تيريز تحيا حياة دعة فى باريس . كانت منذ وقت طويل زوجة رونيه ولها منه طفلان : جورج وأخته

الصغيرة انينيت . ومع ذلك لم تنس الليلة الرهيبة ، وهل يمكن أن تنساها ؟ هل للسعادة أو الراحة أن تمحو هذه الذكرى الدفينة ؟ كانت تيريز دائماً مع رونيه زوجة أو على الأصح صديقة مخلصة ، ولو أن ذلك لم يكن بالأمر الهين . كان واجباً عليها قبل كل شيء أن تنسى عاداتها وأن تكتسب عادات جديدة وأن تتعلم لغة أجنبية . وسرعان ما أصبحت الفتاة القادمة من صميم الريف باريسية بغير صعوبة . كان ذلك واجباً بعد أن قطع عليها سبيل التقهقر . فقد ولى بوجدان وفصل بينها وبين منزل والديها . فوالدها لن يغتفر لها هربها . وقريتها تضمر لها السخط والحنق .

وعاشت تيريز نموذجاً للزوجة المقتصدة المدبرة . كانت أكبر عون لزوجها ، تساعده في كل أعماله حتى صارا يأملان بأن يكون لديهما بعد ست سنوات سيارة . وبعد عشرين سنة منزل صغير ذو حديقة تقوم هي بزرع الخضروات فيها كما كانت تفعل في أوائل شبابها قبل تلك الساعة الرهيبة التي جعلت من حياتها حياتين مختلفتين تماماً .

* * *

ومرت عشر سنين منذ هذا الفراق الاضطراري وتيريز تحتفظ دائماً بسر غريب . وفي بعض الأيام كانت تدفعها قوة داخلية إلى الاقتراب — دون أن يعلم أحد — من المكان الذي اختفى فيه صديقها فجأة . كانت تقاوم هذه القوة المجنونة بكثير من الفوز أحياناً . بيد أنها كثيراً ما كانت تضعف وعندئذ تقفز إلى أول سيارة تصادفها مسرعة إلى محطة الشرق كسافرة كاد يفوتها القطار . فتعبر الردهة الواسعة — باحثة في كل مكان على مقربة من السلم الشئوم . وتنتظر صابرة رغم أنها واثقة من أنه سوف لا يأتي أيضاً هذه المرة كما فعل في المرات السابقة . وفجأة تفيق من جنونها وتعود إلى الواقع . فتتقهقر راجعة إلى منزلها يغمرها الخجل .

وفي ذات ليلة من ليالي الصيف الحارة عاودتها (الأزمة) كما كانت تسميها بصورة قوية جارفة لم تعهد مثلها من قبل . أحست بأنها تكاد تختنق . بأنه ينتظرها . وأنها ليست مخدوعة هذه المرة فعليها أن تهرول إليه . نزلت إلى الشارع وكان الليل قد أسدل أستاره واتجهت إلى محطة المترو المجاورة للمنزل مختنقة الجموع كمجنونة . ووصلت إلى محطة الشرق . أين هو ؟ هل تبحث عنه على الأفاريز الداخلية أم عند شباك التذاكر كما فعلت مراراً دون جدوى ؟ وارتبكت عيناها وصعبت عليها الرؤية وظلت هكذا نصف ساعة يدفعها المارون من كل جانب وتخنقها أحاديثهم وأنفاسهم الساخنة . وبلغ ذعرها أوجه حين سمعت صوتاً يناديها وشيئاً يمسك بذراعها . كانت أصابع من حديد ! من يكون هذا الوقح ؟ واستدارت بسرعة فرأت بوجدان . هل هو حقاً ؟ وغشي عينيها حجاب قاتم السواد . وصرخت

وعندما عادت إلى رشدها وجدت نفسها مستلقية على أريكة من القطيفة الحمراء . لقد حملها بوجدان إلى مقهى صغير أمام المحطة . كانت القاعة ذات المرايا العديدة خالية من الناس إذ جلسوا جميعاً في الشرفة يستنشقون الهواء الرطب وبلل بوجدان جبهة تيريز بالماء البارد وطلب لها فنجانا من القهوة . وأخيراً فتحت تيريز عينيها ونظر هو إليها متأملا . وانفرجت شفتاه بحركة عصبية فلمعت أسنانه الكبيرة تحت شاربه . لم تغيره السنون . أما هي فقد أصبحت شيئاً آخر ، لقد أصبحت سيدة وقورة حسنة الهندام . كان ينظر إليها معجبا بقبعتها المصنوعة من الخوص الأزرق التي تطفر من تحتها خصلة من الشعر الأصفر الذهبي . وبسترتها الجميلة وقفازها الجلدي وجواربها الحريري الشفاف وحذائها اللامع . من الذي اشترى لها أو منحها كل هذه الأشياء الجميلة ؟ وأفسد هذا الخاطر سعادته العظمى برهة من الزمن ولكن السرور غمره ثانية . فقد عادت وعاد كل منهما للآخر من جديد . وليس في الوجود قوة تستطيع أن تفصل بينهما

وكما تحطم الأمواج المكبوتة زمانا طويلا ما يعترضها من سدود ، كذلك انفجر بوجدان شارحاً همومه وآلامه ، واصفا أمله وثقته اللذين لازماه طول عشر سنين .

وبلغ التأثر أقصاه بتيريز وانسابت دمعة على خدها ونظرت إليه فأدركت أنه كبر في العمر لقد فقد شعره بهجته ، ووجهه ما كان عليه من اشراق في الزمن السالف ، ثم يداه المجعدتان ! ما أبغضهما إليها الآن بعد أن كانت فيما مضى ترتعش لمجرد لمساتها . وبرغم كل هذا فهاهي تجد تدريجياً على ذلك الوجه الخشن الذي أفلت منه الشباب « بوجدان » الأيام الماضية . تجد القسمات التي

أحبتها والتى ستحبها دائماً .

ومرت الساعات دون أن يشعرا . كانا يضحكان ويتمازحان . وفجأة ارتجفت تيريز وألقت نظرة على ساعتها . لقد بلغت الساعة التاسعة وعاد رونيه إلى المنزل منذ وقت طويل ولا بد أنه قلق لتأخرها . وأحست تيريز بوخز ضمير حين تذكرت أن (اتيينيت) لا تنام إلا إذا طبعت على شفتيها قبلة الليل . ووقفت دفعة واحدة وقالت :

— الوقت متأخر . هلم بنا !

فأجاب بوجدان بهدوء :

— هيا بنا يا تيريز . تعالى نأخذ أمتعتى من مخزن المحطة فهناك أيضاً كل حاجاتك .

ثم نظر إليها وقال بلهجة الانتصار :

— سنقضى هذه الليلة فى باريس القذرة . ولكن غداً صباحاً سنعود فى أول قطار إلى وطننا . سأشترى حقلا صغيراً ونعيش فى هدوء .

ووقفا على باب المقهى ونظرت إلى يديه المنهكتين وكأنها تريد تقبيلهما وقالت :

— بوجدان إنك لا تزال كما كنت عنيداً ونحن لم نعد صغاراً . ماذا كان يحدث لو لم تكن وجدتنى ؟ .

— ما أعجب هذا السؤال ؟ لو لم أكن وجدتك ؟ هذا محال . كنت أنفق كل نقودى أثناء بضعة أيام فى هذه المدينة اللعينة .

ورفعت رأسها وقد علاها الرعب ناظرة إلى وجهه المتجهم وقالت :

ثم ما ذا ؟

ثم ما ذا ؟ لا أدرى ، فحتى لو أردت العودة إلى المنجم فسوف لا أجد عملا . لقد استغنوا عن جميع العمال البولونيين بسبب الكساد . وأخيراً هناك الفرقة الأجنبية .

وعبرا معاً متشابكى اليدين ميدان المحطة الواسع المزدحم . كان بوجدان يسير متردداً ينقاد وراءها كطفل فى هذه المدينة التى يكرهها والتى تحبها هى . باريس التى جعلت منها السنون وطناً لها . باريس التى تحتمل مرارتها وتفهم عظمتها . إن بوجدان هو الشباب والوطن والحب ولكن الأعوام علمتها شيئاً آخر وهو الواجب . فهى تستطيع أن تهجر رونيه ولكن ماذا تصنع بطفليها ؟ إنهما فلذات كبدها .

ووصلا إلى الساحة الكبرى ، إلى نفس المكان الذى قابلا فيه منذ عشر سنوات ذلك السيد العجوز اللطيف المشر بالقرب من سلم المترو . كانت تيريز تندم فى تلك اللحظة لأن كلا الرجلين كان طيباً ، فليتها كانت تكره أحدهما . لم يكن أمامها لحظة واحدة لتضيعها . وخاطرت تيريز وكذبت على الرجل الذى تحبه وقالت :

بوجدان ! اذهب وأحضر أمتعتنا . إنى أنتظرك هنا ، واستدار بوجدان بسرعة وابتعد بخطواته الواسعة الحاسمة التى كانت تحبها فيه وقت شبابها . كانت تتبعه بنظراتها وفى استطاعتها أن تناديه أو تلحق به . واختفى بوجدان . كان أمامها دقيقتان قبل أن يعود . واقتربت — وكأن قوة خفية تدفعها — من السلم الذى يقود إلى تحت الأرض حيث فقدت بوجدان منذ عشر سنوات ووضعت قدمها على أول درجات السلم واندفعت مع الجموع ممزقة القلب ولكن ثابتة الجنان ، ممزقة الرابطة التى كانت لا تزال تربطها ببوجدان أثناء أحلامها .

ولم تره بعد ذلك أبداً ...

وزارة الدفاع الوطنى

ستعمل مزايدة علنية بسلاح الأسلحة والمهمات الملكى بالمادى فى الساعة العاشرة من صباح يوم ٣١/٥/١٩٤٧ عن مثال متخلفات ورشة « النشارة والفحم الرجوع وقصاصات الجلد والقماش » والشروط بالسلاح المذكور ٧٢٢٥

لجنة النشر للجامعيين : (الحائزة دبلوم الشرف الأولى لجهودها الصادقة فى المضمار الأدبى)

تقدم كتابا ممتازا

خـــرافات إيســـوب

مقدمة علمية ، و ٣١٣ خرافة وأكثر من مائة صورة ولوحة ملونة

ترجمة الأســـتاذين

مصطفى السقا و سعيد جوده السحار

« قال أفلاطون إن سقراط أعجب بخرافات إيسوب إعجابا شديدا ، ونظم بعضا منها » .

« وكان مارتن لوثر يضع خرافات إيسوب فى المقام الثانى بعد الكتاب المقدس » .

« نقلت خرافات إيسوب إلى أغلب اللغات ، وقرأها وسيقرؤها على تعاقب الأجيال : اليهود ، والوثنيون ، والمسلمون ، والنصارى ... وهى شائعة كعبارات دارجة ، تجرى على ألسنة الناس فى محاورتهم العامة ، وأحاديثهم اليومية فى جميع البلدان » .

٣٢٠ صفحة يطلب من مكتبة مصر بالفجالة ومن باعة الصحف ٢٥ قرش

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا :—

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر